

مراكز الإصلاح والتأهيل المهني

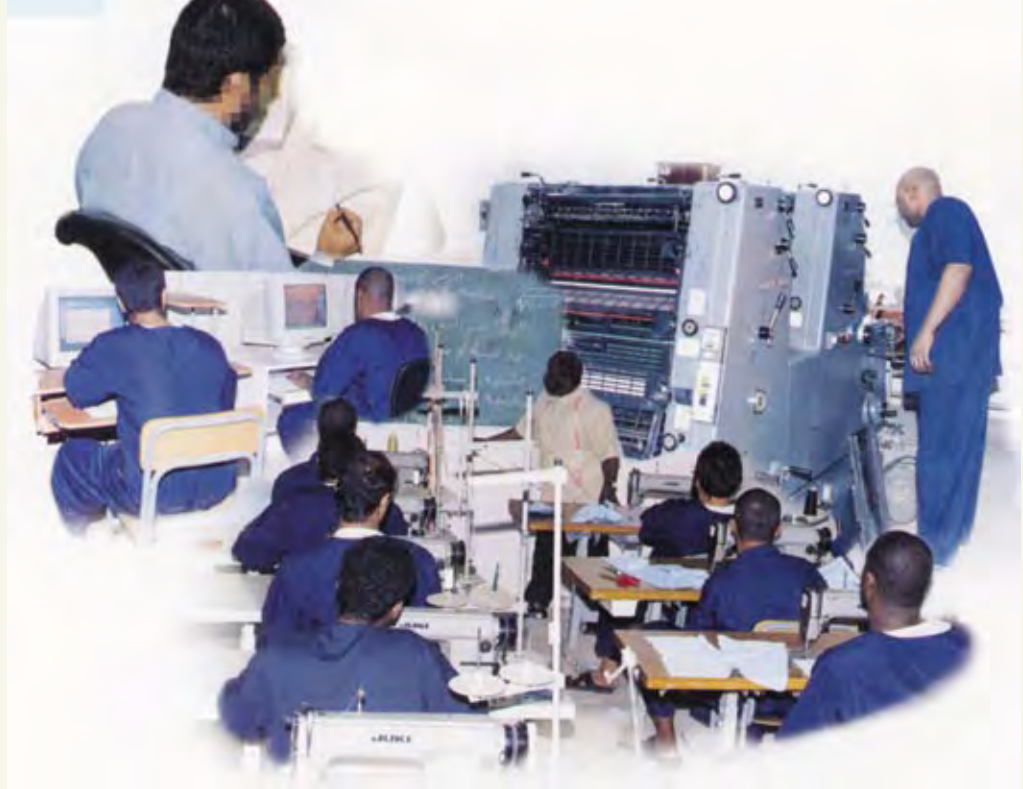
المقدم / سعد جميل العجومي *

عمان

وهذه المراكز تستهدف تنمية الشعور بالمسؤولية لدى النزول تجاه نفسه وتجاه الآخرين والعمل على تخليصه من عقدة الجريمة بحسبانها سلوكاً شائناً ضاراً لا يليق به ولا يستحقه المجتمع. وتعمل هذه المراكز على تقدير الاتجاهات الإيجابية لدى النزول وبالأخص ما يحمله من مبادئ وقيم وقدرات وطاقات وتنميتها واستغلالها في عمليات دمج وإعادة إلى حظيرة المجتمع المنتج. إضافة إلى أنها ترعى النزلاء ثقافياً واجتماعياً وصحياً وتبث الوازع الديني في نفوسهم وضمائرهم ومن خلال ذلك المبادعة فيما بينهم وبين الجريمة أو على الأقل التقليل من فرص العودة لارتكابها، وتعمل المراكز أيضاً على الاستفادة من طاقات وقدرات النزلاء بدلاً عن أن تظل مهدورة وتوظيفها بالعمليات الإنتاجية والتنموية لتحسين أوضاعهم المعيشية ولدعم الاقتصاد الوطني وفي ذلك تقليل من تكلفة الجريمة بمقدار ما يحقق من هذا الهدف. كما أنها تتابع المفرج عنهم لتسهيل عودتهم إلى المجتمع بعد خروجهم من المؤسسة الإصلاحية ومتابعة أوضاعهم في ضوء ما أعدوا له وكرس لهم من برامج والتأكد من أن عملية الدمج الاجتماعي تسير سيراً حسناً وبالتنسيق مع الهيئات الاجتماعية الرسمية والأهلية وذوي العلاقة.

ويتمثل دور هذه المراكز في تحقيق هذه الأهداف من خلال تقديم خدمات تدريبية مهنية وخدمات تعليمية إضافة إلى التهذيب الديني والأخلاقي مع تقديم أفضل الخدمات الإدارية التي تليق بالإنسان وتناسب حقوقه.

أما واجبات هذه المراكز فتتمثل في استقبال النزلاء واحتساب مددهم وتاريخ الإفراج عنهم مع مراعاة الأخذ بمبدأ وقف الحكم النافذ بحسب ربع المدة لذوي السلوك الحسن، إضافة إلى تنفيذ العقوبة المقررة بحق النزلاء بموجب حكم قضائي أو إداري وكذلك تصنيف النزلاء حسب معايير التصنيف المعمول بها محلياً ودولياً بما يتناسب ونوع الجريمة وخطورتها، ومن واجباتها أيضاً توفير الرعاية الاجتماعية للنزلاء



∞ إن من أهداف مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن إصلاح وتقويم النزول وتهيئته للعودة للمجتمع سليماً معافى من مخاطر العودة إلى منزلق الجريمة، وإكسابه مهنة تساعد على العيش الكريم وكسب قوته وقوت عياله بعد خروجه من المؤسسة العقابية، وكذلك معاملة النزول معاملة إنسانية وعدم المصادرة إلى أية حقوق و ضمانات كفلتها له القوانين والأنظمة المرعية وأية أعراف وقوانين دولية، إلى جانب تقدير ومراعاة ظروفه المادية والاجتماعية والنفسية والصحية وغير ذلك مما يتصل بأسباب ومقومات الحياة الكريمة التي لا ينبغي أن ينتقص منها خضوعه لحكم القانون العادل وإيداعه المؤسسة العقابية.



والأخذ بالاتجاهات الحديثة نحو إصلاح النزلاء وتأهيلهم لإعادتهم للمجتمع مواطنين صالحين، وكذلك تأمين الرعاية الصحية للنزلاء، وتوفير فرص التأهيل الثقافي والرياضي والمهني لهم. وتوجد في مراكز الإصلاح والتأهيل عدة أقسام تختلف مهامها وواجباتها كل قسم ضمن اختصاصاته، فعند استقبال النزلاء يقوم قسم الإحصاء والقيود بالتأكد من شخصية النزيل واحتساب المدة له والتأكد من مذكرات التوقيف والحكم وفتح ملف خاص به يدون فيه كل ما يتعلق بالنزيل مع إصاق صور شخصية له بالإضافة إلى نموذج البصمة، كما يقوم هذا القسم بإعداد وإصدار التقارير الإحصائية اليومية والشهرية والسنوية عن أعداد المحكومين والموقوفين مع تصنيف جرائمهم والأحكام الصادرة بحقهم، إضافة إلى تنظيم اللوحات والرسومات البيانية عن مختلف الجرائم ومرتكبيها وكل ما يتعلق بهم وبأحكامهم إلى جانب الاشتراك في دراسة الظواهر الجرمية والوصول إلى معرفة أسبابها والإفادة من ذلك في تصميم البرامج الإصلاحية في المراكز ومعالجتها بالتعاون مع الجهات المعنية. وكذلك تزويد المؤسسات الرسمية والأهلية ومراكز البحث العلمي والباحثين والمهتمين بشئون الجريمة بالمعلومات

الضرورية التي يطلبونها لغايات البحث العلمي ومكافحة الجريمة ولأية أغراض أخرى مبررة. ويتولى قسم الإحصاء والقيود إعداد البيانات الدقيقة عن أعداد النزلاء الذين أخضعوا لبرامج إصلاحية وتأهيلية ومهنية، وإعداد الإحصاءات المتعلقة بحجم أعمال المشاغل الحرفية ومشاريع الإنتاج النباتي والحيواني وغير ذلك من المهن وكافة البيانات المتعلقة بهذا الموضوع. إلى جانب فتح السجلات والقيود والبطاقات الضرورية للمحكومين والموقوفين في المراكز وتلقي الموجود اليومي وإعداد نشرات يومية بهذا الخصوص.

كما يتولى القسم إدخال البيانات وكافة المعلومات المتعلقة بالنزلاء كتاريخ الإدخال وتاريخ الإفراج وأرقام القضايا ونوع القضايا والمعلومات الشخصية الكاملة عن النزيل وتصنيفه من حيث انه محكوم أو موقوف على شاشات السيطرة (أجهزة الكمبيوتر) والمربطة ارتباطاً مباشراً بمديرية الأمن العام غرفة السيطرة ويتم إدخال كل هذه البيانات لحظة دخول النزيل إلى المركز مباشرة والتي تمر تلقائياً إلى مختلف الجهات الأمنية ومديريات الشرطة.

وبعد ذلك يتم إرسال النزيل إلى قسم الاستقبال والتصنيف ليتم من خلاله تصنيف المحكوم عليهم إلى فئات يجمع بين أفرادها تشابه في الظروف حيث يتم عزل كل فئة على حدة ويتم تصوير النزلاء وعمل هويات خاصة بهم كل حسب قضيته ويحملونها باستمرار ويعتبر التصنيف إحدى الوسائل الرئيسة التي تسهل عملية إصلاح النزيل بعزله عن العوامل المؤثرة سلباً على سلوكه والتي من شأنها أن تحد من تكيفه وانتظامه في برامج التقويم المعتمدة ويقوم على فكرة تفريد النزلاء تبعاً لمعايير وأسس توفير الانسجام والتوازن بين كل مجموعة على حدة كما يجعل التعامل معها أكثر تحقياً لأغراض الردع الخاص واستجابة لاعتبارات الصالح العام ومن أبرز الأسس المعتمدة في التصنيف والعزل : عزل المحكومين عن الموقوفين، فصل ذوي الخطورة الاجرامية عن غيرهم، عزل الرجال عن النساء، فصل الأحداث عن البالغين، فصل المحكومين لمدة طويلة عن غيرهم، فصل المكررين عن غيرهم، فصل مرتكبي بعض الجرائم عن غيرهم من مرتكبي الجرائم الأخرى، وفصل المصابين بأمراض معدية عن غيرهم.

المراقبة والتفتيش

وبعد ذلك يتم إرسال النزيل إلى قسم المراقبة والتفتيش وهو القسم الحيوي في مراكز الإصلاح والتأهيل وفي هذا القسم يتم فحص النزيل عند دخوله صحياً من قبل الطبيب الموجود بالمركز لمعرفة ما إذا كان هذا النزيل مصاباً بأي مرض معد أو غير ذلك ليتم اتخاذ الإجراءات المناسبة كعزله عن باقي النزلاء أو تحويله إلى المشفى إذا كانت حالته الصحية تستدعي التحويل، ومن أهم واجبات هذا القسم استقبال النزلاء الجدد المنقولين إلى المركز والتفتيش على نظافة الأجنحة يومياً بواسطة لجنة مؤلفة من طبيب المركز وضباط ومأمير الأجنحة وكذلك التفتيش على النزلاء المشبوهين داخل الأجنحة وفصلهم عن باقي النزلاء وكذلك مراقبة النزلاء العاملين في

مرافق المركز وتقديم الرعاية المطلوبة لهم مثل الرعاية الصحية والثقافية والرعاية الغذائية والإشراف على صحيان النزلاء وإخراجهم إلى المحاكم والعيادات والإفراجات ووجبات الطعام والسوبر ماركت والعيادة الداخلية أما بالنسبة لأمانات النزيل فيتم الاحتفاظ بها في فرع الأمانات بقسم المراقبة كـ (الملابس المدنية والمواد غير المسموح بدخولها إلى السجن) أما بالنسبة للأمانات النقدية فيتولى القسم المالي الاحتفاظ بها في سجلات خاصة وتحت رقم حساب لكل نزيل مقابل إيصال مالي يعطى للنزيل ليضمن حقه ويسمح للنزيل بالاحتفاظ بمبلغ عشرين ديناراً فقط ويتم تجهيز النزيل من حيث صرف اللباس المخصص للنزلاء (الأفروهل) والأمتعة التي تلزمه طيلة فترة وجوده في المركز مثل (حرامات، فرشاة، ومخدة وشراشف... وغير ذلك) ويتم استردادها من النزيل لدى الإفراج عنه ثم يوضع النزيل في



الجناح المخصص له حسب معايير التصنيف المتبعة من قبل قسم الاستقبال والتصنيف.

الحراسة والإجراءات الأمنية

أما الإجراءات الأمنية التي تقوم بها المراكز الإصلاحية حيال حراسة النزلاء فيتم الإشراف على حراسة النزلاء في مراكز الإصلاح والتأهيل من خلال نظامين رديفين وهما:

١ - نظام المراقبة البشرية: وتكمن في مراقبة النزلاء من خلال مراتب المراكز وإجراءات التفتيش الحسي للنزلاء على بوابات المراكز قبل دخولهم المركز وكذلك إجراءات تفتيشات طارئة حسب ما تقتضيه الحاجة ويشمل النزلاء مفردين أو مجتمعين وتفتيش الغرف والأجنحة.

٢ - النظام الإلكتروني: ويتم من خلال أجهزة الحماية الإلكترونية وأجهزة الإنذار المبكر ضد الحريق وأجهزة مراقبة الأبواب الإلكترونية وكاميرات المراقبة الثابتة والمتحركة الموزعة على كافة المناطق والسياسج الأمني المحيط بالمراكز والمرتبطة إلكترونياً بغرف السيطرة. وقد تم توفير أكبر قدر ممكن من الرعاية بجميع نواحيها للنزلاء في مراكز الإصلاح والتأهيل وتمثل ذلك في:

١ - الخدمات الإدارية ومن هذه الخدمات تقديم اللباس للنزلاء حيث خصص لباس موحد عبارة عن أفرهول لون أزرق وكذلك السكن حيث يتم توفير السكن الصحي والمناسب للنزلاء وبأسرة ذات طابقين مع حمامات وشراشف وتكون الغرف ذات تهوية مناسبة وتدخلها أشعة الشمس بالإضافة إلى ساحات التشميس الموزعة بين الأجنحة.

٢ - النظام الإلكتروني: ويتم من خلال أجهزة الحماية الإلكترونية وأجهزة الإنذار المبكر ضد الحريق وأجهزة مراقبة الأبواب الإلكترونية وكاميرات المراقبة الثابتة والمتحركة موزعة على كافة المناطق والسياسج الأمني المحيط بالمراكز والمرتبطة إلكترونياً بغرف السيطرة. وقد تم توفير أكبر قدر ممكن من الرعاية بجميع نواحيها للنزلاء في مراكز الإصلاح والتأهيل وتمثل ذلك في:

١ - الخدمات الإدارية ومن هذه الخدمات تقديم اللباس للنزلاء حيث خصص لباس موحد عبارة عن أفرهول لون أزرق وكذلك السكن حيث يتم توفير السكن الصحي والمناسب للنزلاء وبأسرة ذات طابقين مع حمامات وشراشف وتكون الغرف ذات تهوية مناسبة وتدخلها أشعة الشمس بالإضافة إلى ساحات التشميس الموزعة بين الأجنحة بحيث تمكن النزلاء من الخروج لوقت كاف في أشعة الشمس واستنشاق الهواء النقي، ولا تغفل المراكز الإصلاحية حق النزلاء في زيارة ذويهم ومعارفه له، فقد خصص أربعة أيام في الأسبوع لزيارة النزلاء وثلاثة أيام لزيارة محاميهم ضمن إجراءات أمنية معينة وحرصت المراكز الإصلاحية على إبقاء النزلاء متصلاً بالعالم الخارجي من خلال المراسلات البريدية وذلك باستقبال وإرسال الرسائل ويتم صرف ثلاث وجبات طعام رئيسية حيث يشرف طبيب المركز وطبيب الصحة على نوعية هذه الوجبات وسلامتها وبشكل دوري ومنتظم وتصرف هذه الوجبات من خلال صالات طعام مجهزة ومعدة بأسلوب حديث ومتطور لهذه الغاية.

وتتمثل الخدمات الإدارية في الرعاية الصحية: وهي أحد الضمانات لحق النزلاء في الحياة الكريمة، وهي حق للنزلاء يضمنه قانون السجون وتلعب الرعاية الصحية دوراً أساسياً في برامج إعادة تكييف النزلاء صحياً وبدنياً، فالمرض يقلل من الإمكانيات التي لا بد منها للسلوك

القيوم، والعلاج من المرض يعتبر وسيلة من وسائل التهذيب وفي بعض الحالات قد تكون الصورة قاتمة بذاتها للتهذيب وخصوصاً بالنسبة لمن يرجع إجرامهم إلى عامل مرضي فيكون في علاجهم ما يكفل إزالة مسبب الإجرام لديهم. وفي سبيل الاعتناء بالصحة الجسمية للنزلاء أقيمت العيادات والصيدليات في مختلف المراكز حيث يوجد عدد من الأطباء في كل مركز

يتناوبون العمل على مدار الساعة، بحيث يوجد طبيب متفرغ خلال ساعات الدوام اليومي ويقوم الأطباء بفحص المرضى ومعالجتهم وصرف الدواء

اللازم لهم وتحويل بعض الحالات الطارئة والمستعصية إلى المستشفيات الحكومية لتلقي العلاج بواسطة سيارات الإسعاف المجهزة والمعدة لهذه الغاية. كما يوجد في كل مركز إصلاحي عيادة مصغرة تحتوي على عدة أسرة لإيواء الحالات البسيطة ومختبر مصغر وصيدلية وكذلك أطباء أسنان يتناوبون العمل في مراكز الإصلاح طيلة أيام الأسبوع وطبيب أمراض نفسية يحضر بشكل دوري وحسب الحاجة وأربعة مرضيين يتناوبون على مدار الساعة وفني مختبر وصيدلي. كما يتم الاهتمام بالنظافة الشخصية للنزلاء من قبل مسؤولين في مراكز الإصلاح والتأهيل حيث يتم توزيع الصابون والمنظفات وتقديم التسهيلات لغسيل الملابس وتوزيع الأعمال بين النزلاء لإبقاء مرافق المركز نظيفة مرتبة كما يحظى الغذاء بالاهتمام المباشر من قبل المسؤولين في مراكز الإصلاح حسبما أشارت التقارير الدولية ومنها تقارير الصليب الأحمر الدولية بكمية الغذاء المقدم للنزلاء ونوعيته كما أشادت تلك التقارير بالصحة الشخصية للنزلاء ونظافتهم.

- الرعاية الاجتماعية والنفسية: حيث يوجد طبيب نفسي يقوم بعمل جولات دورية ومنتظمة على المراكز ويتابع من خلالها أمور النزلاء وتعتبر الرعاية الاجتماعية مقدمة لمعظم الفعاليات التي تنظمها المؤسسات الإصلاحية وفي ضوءها يصاغ برنامج العمل الذي سيعتمد لاستعادة النزلاء إلى حظيرة المجتمع وقد روعي في هذه المؤسسات توفير الأرضية الملائمة لممارسة النشاط الاجتماعي وتم التنسيق مع وزارة التنمية الاجتماعية لافتتاح مكاتب لها تعنى بهذا الجانب الحيوي.

ويقوم دور المرشد الاجتماعي على دراسة وبحث المشاكل الضرورية للنزلاء ودراسة الحالة وتقديم المساعدة الممكنة له عن طريق المتابعة بالميدان ومتابعة أسرة النزلاء ودراسة حالتها وبعد ذلك تقديم العون والمساعدة المادية والمعنوية من خلل مديريات التنمية الاجتماعية.

ومن بين الخدمات التي تقدمها المراكز الإصلاحية الأردنية الخدمات التأهيلية حيث إن الرعاية الثقافية والتربوية والرياضية





تلعب دورها البارز في ربط النزول بالمجتمع الخارجي وتحقيق قدر من التفاعل المتوازن مع همومه وتطلعاته وما يطرأ عليه من تغيرات كما تسهم في استثمار أوقات الفراغ في الاستزادة بالعلوم والمعارف التي تنمي الشخصية وتدفع من سوية النزول وتذكي فيه الحماس والعودة إلى المجتمع بروح عالية فضلاً عن إسهامها في الترويج عن النفس وتوظيف طاقات النزلاء فيما ينفعهم ويبيدهم عن المخالفات ويتوفر مكتبات محتوية على كتب في مختلف الموضوعات ودائرة تلفزيونية وإذاعية مغلقة تبث عبرها ما يتوفر من برامج موجهة لإصلاح النزول ويتم بين الحين والآخر عقد دورات متخصصة للنزلاء مثل (دورات اللغة الإنجليزية - الكمبيوتر - الخياطة - النجارة - الحدادة) بالإضافة إلى دورات في مجال صنع الحلويات وقد استضافت المراكز الصحية عدداً من الأساتذة المتخصصين وذلك لإلقاء محاضرات توعية للنزلاء في مجالات القانون ومكافحة الجريمة والحد من انتشارها ومحاربة آفة المخدرات وغيرها... ولما للياقة البدنية من ضرورة كبيرة للنزول فإنه يتوفر في المراكز الإصلاحية ملاعب لكرة القدم

بأعمال خاصة لأبناء الجهاز كالأثاث المنزلي لمن يرغب منهم وكذلك إجراء كافة التصليحات اللازمة لأي أثاث يرسل لهذه المشاغل ولديها القدرة على التعاقد مع الشركات الخاصة والمؤسسات العامة والاستعداد لصنع كافة الأثاث المنزلي. وتعمل هذه المشاغل بطاقة إنتاجية ٩٥٪ من إجمالي قدرتها وتقوم بتدريب النزلاء وتعليمهم هذه المهنة.

مشاغل الحدادة وتشكيل المعادن

تتولى هذه المشاغل تدريب النزلاء وتأهيلهم حيث تبلغ طاقتها الإنتاجية ٩٠٪ ويمكن العمل في أكثر من خط إنتاجي وبعض حاجات الأمن العام من كافة الأثاث المدني والأسرة وتصنيع الهياكل المعدنية لأي مؤسسة أو وزارة.

مشاغل الخياطة

وتقوم هذه المشاغل بتفصيل كافة مستلزمات الأمن العام من بعض الملابس وجوه الفرشات والمخدات وأية أعمال أخرى ويوجد عدة ماكنات تعمل بطاقة إنتاجية جيدة.

مشاغل المصبغة

وهي حديثة جداً وذات طاقة إنتاجية عالية بـ (٣٠٠) شرشف واثني عشر كغم ملابس خلال الساعة الواحدة ويتم غسل كافة حرامات وبطانيات النزلاء وكويها وكذلك أخذ عطاءات من المؤسسات الحكومية.

مشاغل المطبعة

تتوفر ماكنات طباعة كاملة «أوفست» وتستطيع طباعة أية نماذج تطلب طباعتها وبمختلف الأحجام والأشكال وكذلك تقوم على تجليد كافة الكتب والمجلات وتستطيع هذه المشاغل تدريب عدد كبير من النزلاء للعمل على هذه الماكينات.

* مدير مركز الإصلاح والتأهيل المهني عمان -

والطايرة والتنس وصالة لرفع الأثقال ويوجد برنامج أسبوعي لهذه الأنشطة ويشرف على النزلاء مدرسون رياضيون متخصصون.. وتقام المباريات الرياضية بينهم وتوزع الجوائز التقديرية للفرق الفائزة. وتقوم المراكز كذلك بدور ريادي في غرس المبادئ والقيم الدينية في نفوس النزلاء حيث يعد التهذيب الديني وسيلة مهمة لغرس القيم السامية لدى النزول وهو يعتبر وسيلة مكملة للتعليم، فالتهذيب الديني يغرس المبادئ والقيم الدينية والتي تحض على الخير وتنهى عن الشر وتذكر بالله سبحانه وتعالى وبقدرته وعدله وعقابه على الشر وثوابه عن الخير وقبوله توبة التائب متى صدقت توبته وخلصت نيته في عدم سلوك طريق الإجرام في المستقبل لقول الرسول الكريم (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) ويلاحظ أن أغلب النزلاء ينتمون إلى بيئات يحتل فيها الدين مكاناً كبيراً وعلى ذلك فإن التهذيب الديني يغرس لديهم استعداداً كبيراً يتمثل في أصل العودة إلى الطرق السليم، كما يتوفر في المراكز الإصلاحية مرشدون ومرشدات دينيون يقومون بتوعية وتهذيب نفسية النزلاء والنزليات من خلال المحاضرات الدينية المستمرة سواء في المسجد أو من خلال الإذاعة والتي تبث من غرفة السيطرة وتوصل لكل غرفة من غرف النزلاء. ويتم عقد دورات دينية للنزلاء ما بين الحين والآخر مثل دورات في أحكام التجويد والتلاوة ودورات في حفظ القرآن الكريم وغيرها ويتم توزيع الشهادات والهدايا والجوائز على الفائزين لتعزيز الوازع الديني لديهم، ويتم الاهتمام من قبل مراكز الإصلاح والتأهيل بالخدمات التعليمية المقدمة للنزلاء وتوفير فرص التعليم في حدود معينة حيث تم فتح عدة فصول دراسية ومراكز لمحو الأمية ليتم استدراك ما فات من تعليم نزلاء وذلك بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم، التي تشرف إشرافاً مباشراً على هذه الصفوف وتقديم كافة التسهيلات للمتعلمين وذلك بتزويدهم بالكتب والمراجع والقرطاسية اللازمة للتعليم ونقوم الوزارة بمنح النزلاء الشهادات الرسمية مصدقة من قبلهم حال انتهاء كل مرحلة علمياً بأن المعلمين هم من النزلاء الذين يحملون شهادات عليا وقادرين على تعليم باقي النزلاء ويتم دفع أجور هؤلاء المعلمين عن طريق وزارة التربية والتعليم.

وقد كانت المراكز الإصلاحية الأردنية النموذج الفريد في منطقة الشرق الأوسط والتي سخرت لها العديد من الإمكانيات للاضطلاع والنهوض بهذه البرامج. وينطوي تحت برامج التأهيل في مراكز الإصلاح والتأهيل ما يلي:

مشاغل التجارة والديكور:

وتعد هذه المشاغل من أفضل المشاغل القائمة وتستطيع العمل بطاقة إنتاجية عالية ويمكنها فتح عدة خطوط عمل في وقت واحد وذلك لتوفر الإمكانيات البشرية والفنية والموقع الملائم. وتقوم هذه المشاغل بتنفيذ خطة مديرية الأمن العام السنوية كاملة من المواد الخشبية بالإضافة إلى القيام بالأعمال الخاصة لأي وحدة من وحدات مديرية الأمن العام كذلك القيام